تـمّ تحميل هذا الملفّ من مكتبة الأديب الرّاحل رمضان لاوند | جميع الحقوق محفوظة © www.RamadanLawand.com

الأَديب و المُفكِّر الرَّاحِل

رَمَضان عَبْدِ الرَّحْمن لاَوَند

سيّد المنابر

نحن نقص عليك

بلال

الراوي : وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (1)وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (2)وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى (3)إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى (4)فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى (5)وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6)فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (7)وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (8)وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (9)فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى (10)وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى (11)إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى (12) وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى (سورة الليل) ..

موسيقى ورقص في مجلس من مجالس قريش

القرشي : أين **أمية** بن خلف ؟ أين أنت يا **أمية** ؟

الموسيقى والرقص يستمران ...

تنخفض أصداء الموسيقى ويتوقف الرقص شيئاً فشيئاً ..

أمية : ماذا تريد أيها الرجل ؟

القرشي : أتستمع هنا إلى الغناء وأهلك وعبيدك يخونوك ويسفهون آلهتك ودين آبائك وأجدادك ؟

أمية : ويحك أيها الرجل .. هل تحاول الوقيعة ؟! إنك إن فعلت لم تسلم من شغار سيفي هذا أبدا .

القرشي : واللات والعزى ما قصدت إلى ذلك .

أمية : ومن هم أهلي وعبيدي الذين يخونونني ؟!.

القرشي : **بلال** أحدهم .

أمية : تقصد العبد **بلال** اً ؟

القرشي : إنه هو بالذات .

أمية : وهل أنت واثق من اتهامك له ؟

القرشي : كل الوثوق .

أمية : وكيف عرفت خيانته هذه ؟

القرشي : إنه يختلف إلى محمد بن عبد الله في قائلة النهار أحياناً وفي ظلام الليل آناً .

أمية : لعله يغدو عليه طلباً للتسلية !..

القرشي : لا ورب هذه الكعبة . لقد رأيته يمشي خائفاً حذراً أن تقع عليه عيون قريش .

أمية : لئن صدقت فيما رويته لأذيقنه من الوبال ألواناً وفنوناً .

القرشي : اسمع يا **أمية** . عبدك هذا دخل فيما يدعو إليه محمد . وفيما انخرط فيه كثير من فتياننا وضعفاء قومنا .

أمية : اذن سأتوجه إليه الساعة . أما أنتم يا أهل قريش فلا يلفتنكم ما سمعتموه عن الرقص والغناء ..

يرتفع أصداء الموسيقى والرقص ثم تنخفض شيئاً فشيئاً ..

أمية : أين **بلال** ؟

صوت : في فناء المنزل الخلفي .

أمية : يا **بلال** .. يا **بلال** ..

بلال : " من بعيد " نعم يا سيدي .

أمية : تعال إلى هنا ..

بلال : " يقترب " هل يرغب سيدي في خدمة أقضيها له ؟

أمية : لا رغبة لي في أية خدمة . بل أتيت لأسألك .

بلال : اسأل يا سيدي .

أمية : أين كنت في هذا النهار ؟

بلال : في رعي الماشية .

أمية : وماذا فعلت غير ذلك ؟

بلال : ماذا يقصد سيدي ؟

أمية : أأنت غبي أم متغاب!! .

بلال : لماذا لا يفصح سيدي عن قصده ؟!..

أمية : أصدقني يا **بلال** . هل تختلف الى محمد في مجلسه ؟

بلال : وماذا يضير سيدي أن اختلف إليه ؟

أمية : أجبني . هل تختلف إليه في مجلسه أم لا ؟!..

بلال : بلى أختلف إليه .

أمية : وهل دخلت في دعوته ؟ واستجبت إلى أوهامه وكفرت باللات والعزى ؟

بلال : أنا لا أكتمك أنني جئت محمداً وآمنت برسالته وصدقته فيما يدعو إليه .

أمية : وصبأت عن آلهة قريش ؟

بلال : لقد آمنت بالله ربي خالق السموات والأرض وولي في الدنيا والآخرة .

أمية : " يصفعه " اخرس أيها الكلب .

بلال : غفر الله لك يا سيدي . لقد جئت شيئاً إدّا.

أمية : أوَلست ملك يميني ؟

بلال : نعم أنا ملك يمينك .

أمية : وكيف تخرج على طاعتي ؟!

بلال : ما خرجت على طاعتك في أمر من أمور الخدمة . فلو أمرتني بقطع واد مسبع في جوف الظلام لفعلت . أما هذا الذي دخلت فيه فليس من شأنك .

أمية : بل هو من شأني أيها الوقح .

بلال : سامحك الله .

أمية : اسمع يا **بلال** . إذا لم تعد إلى دين الآباء والأجداد أذقتك من العذاب ألواناً وأنزلت بك من ضروب النكال فنوناً .

بلال : لا حول ولا قوة إلا بالله .

أمية : " يصفعه " أجب . أو أقذف بك إلى الصبية في بطحاء مكة يتلعبون بك .

بلال : الحمد لله على الإيمان .

أمية : " يصفعه مرات كثيرة " أيها العبيد .. أيها الخدم . ضعوا هذا الصابىء في الحديد وادفعوا به إلى الصبية يتلعبون به .

سلاسل حديد .. وقهقهات .. تتخلّلها آهات معذب ..

القرشي : هل سمعت بالنبأ الجديد يا أبا جهل ؟

أبو جهل : أي نبأ تعني أيها الرجل ؟

القرشي : نبأ **بلال** .

أبو جهل : خادم **أمية** بن خلف ؟!.

القرشي : هو نفسه .

أبو جهل : وماذا فعل ؟

القرشي : صبأ عن دين آبائك وأجدادك .

أبو جهل : وهل جرؤ على ذلك ؟!.

القرشي : وعلى أكثر من ذلك .

أبو جهل : و**أمية** .. ماذا صنع به ؟

القرشي : لقد خرج أمس من هنا يرغي ويزيد كما يرغي الفحل الذي أخذت منه أنثاه.

أبو جهل : يجب أن يقتله .

القرشي : ما أظنه إلا قد فعل .

أبو جهل : ما هذه المصيبة التي أتانا بها هذا الدعيّ !.

القرشي : تريث قليلاً يا أبا جهل فلسوف تشهد عبيدنا وصبياننا كلهم وقد فارقوا ديننا وسفهوا آلهتنا .

أبو جهل : هذه جريمة .

القرشي : خيانة لا يغسلها غير الدم .

أبو جهل : الدم .. الدم .. هذه خيانة لا يغسلها غير السيف . لقد عيل صبرنا . وفار تنور غضبنا .

القرشي : على سلك يا أبا جهل .. لا تتصرف في غير ما توافقك عليه قريش .

أبو جهل : أقسم باللات والعزى أنني لن أكف عن محمد حتى أخرجه أو أتخلص منه.

القرشي : وهل أنت فاعل حقاً ؟!

أبو جهل : وستكون نهايته هنا على مرأى ومسمع من الجميع .

القرشي : وبنو هاشم هل يخلون بينك وبين ابن أخيك .

أبو جهل : بنو هاشم لا يدركون خطر هذه الدعوة .

القرشي : ما رأيك لو نذهب إلى **أمية** فنشهد عاقبة **بلال** ؟!.

أبو جهل : هيا بنا إليه ..

نقلـة ...

أنيـن ...

أمية : ضعوا هذه الصخرة فوق صدر هذا العبد الصابىء .

بلال : " بعد فترة " آه ... أه ..

أمية : كيف وجدت العذاب يا **بلال** ؟

بلال : آه ...أه ...

أمية : أخير لك ما أنت فيه أم العودة إلى اللات والعزى ؟

بلال : آه ... أه ...

أمية : أجب أيها الغبي ... أجب أو أسحق عظامك ..

بلال : آه ...آه ...

أمية : قتلتني الآلهة إن لم أقتلك .

بلال : أحد أحد ...

أمية : بل تكفر بأحدك هذا وتؤمن بآلهتنا ..

بلال : أحد أحد ...

أبو جهل : سعد نهارك يا **أمية** ..

أمية : أهلا أبا جهل .

أبو جهل : أوَما يزال حياً هذا العبد الصابىء ؟

أمية : أقسم باللات والعزى لأجعلنّ جسده يتساقط أنملة أنملة حتى يكفر بدعوة محمد .

أبو جهل : هل تسمع يا **بلال** ؟ لماذا لا ينقذك محمد مما أنت فيه ؟

بلال : أحد ..أحد ...

أمية : اضربوه ... اجلدوه .. ضعوا الصخور عليه .. مزقوا جسده ولكن إياكم أن يموت . أنا لا أريد أن يموت مرة واحدة.

أبو جهل : مرحى لك يا **أمية** ... إن هذا بدع جديد في تعذيب العبيد وتأديبهم .

أمية : لن أكف عنه حتى يزحف قدميه طالباً الرحمة معلناً عودته عن دعوة محمد ...

القرشي : لقد أغمي عليه يا **أمية** .

أمية : أيها العبيد ارفع الصخرة عنه حتى يعود إليه وعيه ثم عودوا إلى تعذيبه كرة أخرى .

القرشي : يبدو لي أن سحر محمد أقوى من لهيب الرمضاء وقسوة الصخور وآلام السلاسل والقيود .

أمية : سنرى أينا أقوى من الآخر .

أبو جهل : مرحى لك يا **أمية** .. لم يخب ظني فيك أبدا ...

أمية : تعالوا بنا إلى الظل ريثما يعود إليه وعيه ثم نرى رأينا فيه .

موسيقى انتقاليـة .....

عبد : " بصوت منخفض هامس " بلال .. **بلال** ..

بلال : " بصوت ضعيف " من المنادي ؟.

العبد : أنا عبد بن عبيد **أمية**..

بلال : ماذا تريد ؟

العبد : كيف حالك ؟

بلال : الحمد لله .

العبد : أما كفاك عذاب يا **بلال** ؟!.

بلال : ابتعد يا أخي . فقد يسمعك **أمية** وينزل بك من العذاب ما لا تطيق حمله .

العبد : لقد فطرت كبدي أمس يا **بلال** .

بلال : حسبي الله ونعم الوكيل ..

العبد : وهل يكلفك ربك بتحمل كل هذا العذاب ؟!

بلال : أحد ..أحد ...

العبد : ولماذا لا تكفر بظاهر لسانك . وتبقى محتفظا بإيمانك في قلبك ؟

بلال : أحد ...أحد ...

العبد : ألا يقول لكم محمد بأن الله رحيم بعباده ؟

بلال : ورحمته وسعت كل شيء .

العبد : إذن فلماذا لا يرحمك ؟

بلال : وهل تعتقد أن أبواب الجنة تفتح لغير أمثالي من المعذبين ؟!..

العبد : ولكنه قد يقتلك .

بلال : اسمع يا أخي .. إنه لو اجتمعت الجن والإنس على أن يضروني بشيء لم يضروني إلا بما كتبه الله علي . ولو اجتمعوا على أن ينفعوني بشيء لم ينفعوني إلا بما كتبه الله لي . رفعت الأقلام وجفت الصحف .

العبد : إذن ارحم نفسك ..

بلال : أحد ...أحد ...

قهقهة عاليـة ...

العبد : هل تسمع أنهم آتون إليك .

بلال : قلت لك ابتعد .. ودعني في ذكر الله .. ألا بذكر الله تطمئن القلوب .

العبد : هل أنت في حاجة إلى شيء .

بلال : لست في حاجة إلى شيء .. فالله معي ..

القرشي : هيه يا **بلال** .. هل ما تزال تحن إلى عذاب الصخر ولهيب الشمس ؟

بلال : أحد ... أحد ..

القرشي : ما أرى إلا أنك رجل مفتون .

بلال : غفر الله لك وألهمك الهداية .

القرشي : ألا تدري يا **بلال** أن ساعة خلاصك قد دنت .

بلال : الحمد لله .

القرشي : لقد أصبحت حراً .

بلال : وهل تهزأ بي ؟

القرشي : " ضاحكاً " لقد فقدت هذه الفرصة . إنها أمنية فاتتني منذ اشتراك أبو بكر .

بلال : صاحب رسول الله وصديقه .

القرشي : الخبر جد لا هزل . لقد اشتراك ابن أبي قحافة .

بلال : الحمد لله على السراء والضراء ..

القرشي : يا **أمية** ..

بلال : صبر جميل والله المستعان على ما تصفون .

القرشي : يا **أمية** .. أين أنت يا ابن خلف ؟

أمية : " من بعيد " ما بك أيها **القرشي** ؟

القرشي : متى يخرج **بلال** من ملكيتك ؟

أمية : لقد اشتراه ابن أبي قحافة . وهو ملك له .

القرشي : ستفوتنا متعة تعذيب هذا العبد.

أمية : إن ابن أبي قحافة في طريقه إلينا ليتسلم هذا الغبي السخيف .

القرشي : وماذا ستفعل بثمنه ؟

أمية : ما كنت أتصور أن ابن أبي قحافة يعقد مثل هذه الصفقة الخاسرة .

القرشي : أما أنا فقد كنت أترقب ذلك .

أمية : وماذا يفيده مثل هذا العبد الذي يشرف على الموت .

القرشي : لو كان في الأمر تجارة لكان هناك موضع لسؤالك . ولكن شيئاً أكبر كثيراً من التجارة والربح قد حرك ابن أبي قحافة ..

أمية : دعه يذهب إلى صاحبه وتعال بنا إلى نادي قريش .

القرشي : أحسنت ورب الكعبة .

أمية : سأنفق ثمن هذا العبد في ليلة من الليالي الملاح ..

القرشي : " مقهقهاً " إذا كان الأمر كذلك فأرجو أن يفتن محمد عبداً آخر من عبيدك ثم تبيعه وتنفق ثمنه على ليلة أخرى من الليالي الملاح ..

أمية : لا عليك أيها **القرشي** .. فالعبيد كثير والمال كثير أيضا .. وسيرى محمد أينا أشد صبراً وأقدر على الغلبة ..

القرشي : إلى نادي قريش ..

أمية : إلى اللحن والرقص ودنيا الغناء ...

الراوي : فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى (14)لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى (15)الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى (16)وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (17)الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (18)وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى (19)إِلَّا ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (20)وَلَسَوْفَ يَرْضَى(21)

صدق الله العظيم ...